فاجابه الذكي قابضا على نشابة او نبلة ارسل هذه قيافي تحت بيد فلك ما قوى خسين الف
خيال فقال له محمود هل لا يمكن زيادة هذا العدد عند الخوف والخطر فقال له لو احتيج ما عاد
زيادة وارسلت جمعيتي هذه الى غيره فاعدها يثنين الف خيال يلبون الطلب فلما سمع
محمود هذا الجواب ارتاع وخاف في امره الانه الزوبعة او العاصفة التي كان يخشاها من
هذا النهر الكبير ما انفجرت الا من بعد موته من السحب التي كانت مكونة فيها وكان محمود
متخيلهم مع عدم حزم الرأي وعكس ما اشار عليه مستشاري دولته رخصة عبورهم نهر جيحون مع
العاصمه ووابهم واتا منهم في السهول الفقرة الغير مسكونة بارض خراسان فاستمروا
اربع قرون يقفون اقسامهم ويوطدون امرهم وعند ما منحهم هذه الرخصة عبر نهر جيحون
ثلاثة ابناء اولاد الامير الملقب سلجوق وسكنوا سهول خراسان واخذ عددهم في الزيادة
كل يوم من ميادين اراضيهم الكثيرة الاهل والناس التي تركوها وراءهم وفي مدة سلطنة
المحسن لم ما حصل منهم اي شي يتضجر منه ولا حصل من تحزهم قتل بسبب غايلات وقف
منهم دولوا ان بعض رؤساء الاتراك صعدوا من قبل الى اعلا درجات القيادة والمناصب
في الحكومات التي كانوا موظفين فيها مثل المالك في بغداد ومثل البتكين موسس العايلة
الغزنوية نفسها الموجودة متسلطنة في غزنة فان السلجوقية كانوا في العصور المتوسطة
اول ابناء جنسهم في تمكين الاستحواذ القوي الدايمي في جنوب نهر جيحون وكان سلجوق
الذي اتخذت هذه الامة اسم علم عليها ابن امير اسمه ويكنك كانت سلطنة ونفوذ
امره على الملك قويا جدا وعند موت هذا الوزير كان سلجوق موظف في رياسة قيادة
جيوش سلطانه فوقعت منه اسباب تولدت منها حصول الغضب في داخل السراية واشتبك
حتى ان هناك مع امراة وكيلة في داخل السراية عليها قيام الملكة وحرارحت عدت بواحدة
من زوجات السلطان وصار سلجوق مذموم العاقبة وترادفت الفتن في حق السلطان
فتقرب بعايلته واحبابه وتوابعه من ديوان سلطانه الى الاراضي المجاورة لسمرقند ثم
دخل هولاء التتار في مدة هجرتهم الى الجهات الجنوبية في دين القوم الذين قطنوا معهم
وفي داخل اراضيهم وبلادهم واخذ اصحاب سلجوق في الزيادة وصار محله ملجأ وماوى
لكلوها جرو ومجازف من القبايل المجاورة له وعكفوا انفسهم على شهوات التغلب والسلب
والنهب فلما مات سلجوق لم يمت معه الوراث والمشروعات التي كانت متسلطنة في افكاره
في خصوص توسيع دايرة ملكه فاشتغل حفيده طغرول بك وجغربك بالحروب
على ملوك ما وراء النهر واشتهر ذكرهم واسمهم في الطول والعرض حتى امتلأ قلب الملك
مسعود بالخوف وفي اثنا استعداد مسعود سلطان غزنة وتجهيز نفسه للغزوة الثالثة
الهندية اشار عليه مستشاري دولته قبل توجه النفاته الى حد واطفا العايلة
والارتباكات الى حصلت من السلجوقية وكانوا انقلبوا من قبل على سمرقند وبخارا فا
قبل هذه المشورة المبنى فاعتبر الى السلامة لسوء طالع بخته وترك حفيدي سلجوق
يشنون الغارات ويقيمون دعايم شوكتهم وعمد دولتهم في الاراضي التي استحوذوا عليها
جديدا وتناقشوا اي ارا بينهم على توسيعها ومدها في المستقبل فلما اراد مسعود
اخذ الاحتياطات الشديدة كان عدوه على طاقة تامة في هزيمته هزيمة كلية وتوطد
ناتج نصرتهم في زندقيانه من اعمال خراسان تحت قيادة طغرول بك فكانت هذه
نصرة فاصلة تولد منها نتايج مهمة كبيرة فتقلعت منها المملكة الواسعة الغزنوية و
انكسرت شوكتها وانطفأ نورها وضعفت حالتها ومن ثم صار طغرول بك اول سلاطين
العايلة التركية وصار ملك مملكة واسعة ممتدة من بخارا الى سوريا ومن نهر السند
الى البحر الاسود وعمر طويلا ومات في السنة السبعين من عمره ووصى بتخته الى ابن
اخيه الب ارسلان فتسلطن هذا الملك القوي البأس مع دون عظيم ولا منازع ولا معارض
ودخل في محالفة قوية مع خليفة مصر وتقلد سيفا دلالة على انه سلطان المشرق
والمغرب وهجم الاتراك على غزنة وطردوا منها مسعود بن مسعود من بعد ان جلس على
تخت ابيه وجده فتقهقر الى ممالك الهندية واهلك الكثير من عسكره وقوته التي كانت
باقية معه في الاخذ بثار قتل ابوه من عمه واولاد عمه وكانوا احجموا ابيه وقتلوه من
بعد هزيمته واهانته ولما اخذ بثار مقتل ابوه ابتنى المدينة الموسومة بفتح اباد تذكارا
له وكان لمسعود من المملكة الهندية جهة لاهور وملحقاتها وهذه من بعد موته وقفت
في ايدي خلفاه هي وعموم الاراضي الواقعة في شرقي نهر السند الى حد هانسي وثاينشر

وثاينشر ثم انه لاجل عود ثاينشر وفي الحقيقة لاجل طرد الدولة الاسلامية من الهند
والاخذ بالثار من تطير القطايع وانتهاك الحرمات وما حصل من الضرر وسفك الدما وخراب
المعابد الهندية وتكسير الهة الهنود من المسلمين قام راجا دلهي باتحاده مع ملوك اخرى
من الهند والبراهيمة وخطب حربا مقدسا على المسلمين المتغلبين على بلادهم ثم قام
من بعد هذا بنصف قرن الحرب الاولى الصليبية على المسلمين وكانوا اوقعوا عين هذه
القطايع وانتهاك الحرمات على عباد الاله المصلوب مثل ما اوقعوها على عباد الاوثان
فكان مبدأ تاريخ الحرب المقدس الهندي في سنة ١٠٤٣ بعد الميلاد ومبدأ الحرب الاولى
الصليبي لعباد الاله المصلوب في سنة ١٠٩٥ بعد الميلاد وسار الهنود في قواهم الى ثغر كوط
ومعبدها وقد سبق وصفها واستمروا محاصرين لها ومكدين في التغلب عليها مدة اربعة اشهر
ولما انقطعت الواردات عن المحافظين فيها وفرغ ما كان عندهم من اللوازم والمواد وقطعوا الامال
من ورود امدادات وتقويات لهم من جهة لاهور بسبب ما كان فيه المسلمون في ذاك الوقت من
القلاقل والارتباكات سلموا القلعة على غير شروط اخذوها من الهند وافتخر الهنود بما حصل
لهم من الظفر والنصر وحسبوا في انفسهم حساب عودا استقلالا لبلادهم وقيام نقدا هيكلات
هذا اصنامهم وصور الهتهم على ما كانت عليه في السابق من المجد والافتخار والشوكة ومن ثم ابتدا
راجا دلهي في نشرة رؤية مناميه قيل انه رآها في منامه وذلك انه رأى الصنم الكبير
المقدس عندهم الذي كان السلطان محمود عامله بانبح المعاملات واراها من مدة بضع
سنين مضت في ثغر كوط وقال له انه الان استعد استعدادا تاما في الاخذ بثار انتهاك
الحرمات والاهانة التي كومها المسلمون فوق راسه بوقوع العقاب الشديد والعذاب الاليم
على غزنة والمسلمين وانه سيتقابل مع الراجا في معبده الاول في ثغر كوط فاعتقد الهنود
في حقيقة هذا المنام وامتلأت ابدانهم بالحمية الدينية والغيرة الوثنية ووفد عليه ارباب
النجدات واهل القوة والباس من كل فج ورأى نفسه في ظرف مدة قليلة في راس جيش ضخم واثق
بحصول المساعدة له من الاله ومعتقد لكل خطر والمجازفة على كل تهلكة وحاصر بهذا الجيش
ثغر كوط الى ان وقعت في يديه واستخلصوها من المسلمين وفي صباح اليوم الثاني وجد في
بستان في وسط المدينة صنم واقف يماثل في الجسم والهيئة والصفة الصنم المحبوب عند
عباد الهنود وكان السلطان محمود كسره قطعا ورماها على قارعة الطريق حتى بعد هجوم
شديد كان اجراه على المدينة والمعبد وكان عباد هذا الصنم يوردون واحيانا العبادة
وشعر الاحترام الى هذا الصنم في هذا البستان فاستغرب الهنود وفرحوا الما راوا صنمهم
واحتف في البستان وقالوا ان الههم عاد منصورا من غزنته وما وقع عند الناس ادنى شك ولا
ريب من ان هذه خدعة او مكر من راجا دلهي والبراهيمين ونسبوا فتح المدينة لقوة
وباس الههم وصدقوا فيما راه ملك دلهي من رؤياه وانتشرت شهرة مزار هذا الصنم ومعبده
وقوة واحدة في كافة الاقطار الهندية حتى صارت تاتي اليه الوف مؤلفة من كافة جهات
الهند وسنان للزيارة والعبادة والتبرك بالاله ومخابرة الوحي في كل ما سيقع من الحوادث
وما يحدث من الوقايع وقال فرشتة احد مؤرخي الاسلام انه في زمانه في القرن السابع عشر
كانت هدايا الذهب والفضة والجواهر المجلوبة والمرسولة من كافة الاقطار المختلفة من الهند
ومن البعيد والقريب مساوية تقريبا للاموال والذخاير التي كان استحوذ عليها محمود والذي
من ظفر ملك دلهي وبجاح قيام الغيرة والحمية في ملوك البنجاب وغيرهم من الملوك الاخر ودولو
انهم كانوا قبل هذا الوقت مثل الثعالب يخرجون من اجحارهم ويزحفون على ايديهم وارجلهم
خوفا من جيوش المسلمين فصاروا في هذا الوقت مثل اسد الغابة واذ دروا باسيادهم وجهزوا
وزحف ثلاثة من الراجات متحدين مع بعضهم في جيش مؤلف من عشرة الاف حصان وعدد
لا يحصى من المشاة نحو لاهور واحاطوا بها واستمروا محاصرين لها سبع شهور فكان المسلمون
يحاربون مع غاية الفروسية والشجاعة في كل جهة من جهات المدينة ويدافعون عن شوارعها
شارعا فشارعا من بعد ما تهدمت الاسوار وصارت اكواما من التراب فلما قطع المسلمون
الياس من ورود امداد او مساعدة تاتيهم وراوا انه لا بد من العطية لجميعهم جمعوا انفسهم في
ربط خزمة واحدة وتحالفوا مع بعضهم وعقدوا ايمانهم على النصر او الشهادة وهجموا هجمة واحدة
وحملوا حملة شديدة مع عبيدهم فاوقعوا القتل والارتباك في اعداهم فولوا الادبار وتبعهم
المسلمون قتلا واسرا وما نجى منهم الا الشريد الطريد

Copyright © King Saud University